القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
E mail alquds@alquds.co.uk Internet www.alqud
Al-Quds Al-Arabi Volume 18 - Issue 5498 Saturday/Sunday 3/4 February 2007
يومية ـ سياسية ـ مستقلة

بحث
مولاي هشام يكتب عن قوس الأزمة بعد العراق 17
رأي
الفتن الطائفية تهيىء مسرح العمليات ضد ايران 19

قوس الأزمة بعد العراق: تشوش واضطراب من البحر الأبيض المتوسط لشبه القارة الهندية (1 من 2):

هناك تفكير بتحويل السعودية ممولا جديدا في حرب أمريكية لمواجهة إيران وإنتاج جيش جهادي سلفي جديد

أمريكا التي هزمت في العراق.. صدرت إلى العالم العربي فكرة «نحر» الدول وإعادة إنتاج الدول الفاشلة بدلا من إصلاحها.

الأمير مولاي هشام بن عبد الله*

هذه ورقة ، محاضرة أعدها مولاي هشام ، الباحث والأكاديمي المغربي وأحد أعضاء العائلة المالكة تقدم رؤية تحليلية عن الوضع في العالم الإسلامي والعربي من المتوسط، حتى شبه القارة الهندية، وفيها إضاءات على محاور الأزمة التي صنعتها أمريكا في المنطقة خاصة بعد غزو العراق وسيناريوهات أمريكا لمواجهة إيران، وخسارتها للرأي العام في هذه المنطقة، وصور القوى اللاعبة والجديدة في المنطقة. ويقدم الكاتب هنا رؤية عن آثار التفكير التسيدي، والمتغطرس الذي حمله دعاة المحافظين الجدد والذي انقلب عليهم، فالفوضى الإبداعية تحولت إلى الغوص في وحل العراق. ويركز الكاتب هنا على ثلاث عقد في قوس الأزمة، وهي العقدة العراقية ـ الإيرانية، والفلسطينية ـ اللبنانية، والأفغانية ـ الباكستانية.

«القدس العربي»

في البداية أود أن أشكر الذين ساهموا في تنفيذ هذه المحاضرة. لقد تشرفت بالدعوة لإلقاء محاضرة مجلس أمناء جامعة كاليفورنيا، هذا الصرح العلمي الذي حاز سمعة دولية، وأنا سعيد للمشاركة في هذا الجو العلمي الممتاز، حتى وان كان لفترة قصيرة. في حديثي سأحاول تقديم فهم لما يشعر ويفكر به أبناء منطقتنا تجاه الأحداث الدرامية التي يمرون بها.

بعد الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، انجذب الكثير من صانعي السياسات الأمريكية لفكرة، استعادها أحد المسؤولين الأمريكيين والتي تقول أن « هناك إمكانية لاستخدام القوى الإسلامية ضد الاتحاد السوفييتي، فقد كانت هناك نظرية تتحدث عن وجود قوس أزمة وقوس إسلامي يمكن تحريكه لاحتواء السوفييت، وكان هذا مفهوم برجينسكي »1، فبعد كل هذا، تم استخدام القوى الإسلامية المحافظة لتهميش وهزيمة الأحزاب العلمانية الوطنية واليسارية بدءا من إيران عام 1954، وربما كان الأصوليون الإيرانيون حافزا للإحياء الإسلامي «قلب» الاتحاد السوفييتي.

وبناء عليه فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتبني واستكشاف سياسات في الشرق الأوسط ووسط آسيا، كانت أحيانا متناقضة. وفي الوقت الذي كانت فيه أمريكا تعطي أولوية لأهدافها الرئيسية، الانتصار في الحرب الباردة ودعم إسرائيل، تم توجيه السياسة الأمريكية اتجاه الأصولية الإسلامية وحتى اتجاه أي أوضاع عارضتها ودعمتها. وقد حبذت الولايات المتحدة دعم العراق خلال الحرب العراقية - الإيرانية من جهة، ولكنها مالت نحو دعم شحنات الأسلحة الإسرائيلية لإيران من جهة أخرى. فقد كان مؤيدو إسرائيل من «المحافظين الجدد» هم الذين دفعوا في اتجاه التحول نحو إيران في تلك الفترة. فقد كان الإنجاز الكبير للسياسة الأمريكية هذه هو تحالفها مع المملكة العربية السعودية و باكستان لإنشاء جيش جهاد عالمي لقتال الاتحاد السوفييتي في أفغانستان. وقد أصبح مفهوم بريجينسكي هذا حرب «جورج كيسي» (قائد القوات الأمريكية والمتحالفة معها في العراق).

في عام 1991، وقد رحل الاتحاد السوفييتي، قامت الولايات المتحدة بحشد تحالف دولي لإخراج الجيش العراقي من الكويت. وقد ردت الدول العربية من سورية إلى المغرب بالإيجاب على هذا النداء والذي قام على قرار مجلس الأمن الدولي. وقد تلقت هذه الدول الكثير من التطمينات من أن هذه الحرب ليست من أجل انقاد دول النفط التابعة، بل لإنشاء نظام دولي عادل، فبعد أن تتم فيه إعادة السيادة للكويت، سينشأ نظام عالمي جديد يتم فيه تطبيق كل قرارات الأمم المتحدة بما فيها القرارات التي تدعو لانسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة. بعد السحق السريع للجيش العراقي من الكويت، كانت هناك ضغوط من أجل مواصلة الزحف حتى بغداد والإطاحة بنظام صدام حسين، لكن الأصوات العاقلة انتصرت، وعلق أحدها قائلا، «إذا أردنا أن نطيح بصدام حسين فعلينا أن ننشر قوات كبيرة - وحين نقوم بهذا ونتخلص من صدام حسين وحكومته، فعلينا بعد ذلك أن ننصب حكومة أخرى في مكانها، ولكن ما طبيعة هذه الحكومة، هل ستكون سنية أم شيعية أم كردية أم نظاما بعثيا؟ أو ربما كنا نفكر بجلب حكومة أصولية إسلامية؟ وما هو الوقت الذي نحتاجه للبقاء في بغداد لتثبت دعائم الحكومة، وماذا سيحدث للحكومة في حالة ما إذا انسحبت القوات الأمريكية؟ وكم ستتحمل الولايات المتحدة من خسائر في تلك الجهود من أجل الحفاظ على الوضوح والاستقرار في وضع غير مستقر أصلا؟ ولكن رأيي هو أنه سيكون من الخطأ الوقوع في مستنقع داخل العراق 2، والسؤال الآخر الذي يدور في ذهني هو كم من الضحايا الإضافيين الذين يستحق صدام أن نضحي بهم من أجله، والجواب ليس عددا كبيرا» 3.

لقد كان هذا هو الرأي الحذر المدروس الذي عبر عنه وزير الدفاع في حينه ديك تشيني، فالذين ألحوا على «تغيير النظام» في بغداد كانوا يدعمون فكرة التسيد الأمريكي، حيث كانوا يطالبون بأن تقوم الولايات المتحدة بتوسيع مدى تأثيرها باعتبارها الدولة العظمى والوحيدة في العالم من خلال قواتها العسكرية. وقد وجد الداعمون لإسرائيل والراغبون بإخراج العراق من المعادلة العربية – الإسرائيلية، راحة في العقد الذي فرض فيه الحصار على العراق والعقوبات التي تلت، وقاموا بتنظيم جماعات ضغط مثل «مشروع القرن الأمريكي الجديد»، وتحركوا بسهولة وعلى أعلى المستويات بين المؤسستين الأمريكية والإسرائيلية، وعملوا بدأب على بناء دعم سياسي للهجوم على العراق في المستقبل، وعندما تحين الظروف.

في الوقت نفسه، وجدوا نوعا من الراحة عندما قام وزير الخارجية جيمس بيكر ب«تركيب أسنان» للسياسة الأمريكية الرسمية فيما يتعلق بالأراضي المحتلة حيث تم ركلها بمهارة. وعليه فلن يكون هناك أبدا أي جهد أمريكي لإيقاف التوسع الاستيطاني الإسرائيلي.

أما العملية السلمية التي بدأها بيكر باحتفالات صاخبة، فقد استخدمت بعد عام 1996 لكي تكون غطاء لمضاعفة أعداد المستوطنين في الضفة الغربية. بالنسبة للفلسطينيين كان النظام الدولي الجديد مثل القديم.

بعيدا في الشرق على طول قوس الأزمة، فان الحرب في أفغانستان لعبت بين أمراء الحرب التابعين للتحالف الشمالي والمتطرفين من طالبان. مع انتهاء الحرب الباردة، مالت نحو المصالح الباكستانية والتي كانت نفسها تتجه نحو الحكم الإسلامي، ومثلت لها أفغانستان الإسلامية عمقا ضد الهند. وكانت المخابرات الباكستانية «أي أس أي» سعيدة لتأكيد انتصار طالبان - وإقامة علاقات مع النظام الناشئ.

المقصود من كل هذا: أنه ولعقود طويلة حتى الأزمة الحالية، كانت السياسات الأمريكية باتجاه العرب والمسلمين آلية، سياسات صنعت لخدمة المصالح الأمريكية، جيوش جيشت، تحالفات أنشئت وحلت، حروب شنت في كل أنحاء المنطقة فوق جثث العرب والمسلمين، لأسباب في العادة لها علاقة بهذا الأمر أو ذاك، وتظهر التناقضات والتراجعات في السياسات اتجاه العراق، إيران، الأصولية الشيعية والسنية، وأيديولوجية الجهاد، الديكتاتورية والديمقراطية، والملكيات المطلقة، عرفات، منظمة التحرير، التوسع الاستيطاني الإسرائيلي والعملية السلمية الخ، كيف تم التعامل مع الاهتمامات العربية والإسلامية باعتبارها عناصر قابلة للتخلص منها «للرمي» بها في سياسات صممت لأسباب أخرى - أيا كانت، لتامين استمرار تدفق النفط، للانتصار في الحرب الباردة، أو لإظهار قوة وتسيد أمريكا باعتبارها القوة العظمى الوحيدة، أو لدعم إسرائيل. فعندما يتم تحقيق هذه الأهداف الرئيسية فان أيا من الاهتمامات العربية أو الإسلامية التي استخدمت لحشد الدعم وضعت على الرف وللأبد.

ليس أكثر إهانة للعالمين العربي والإسلامي من هذه السياسة «الاستخدامية» غير المتوازنة التي تمت معاملتهما فيها، ولا توجد هناك كلمات توضح هذا أكثر من رد بريجينسكي المشهور عندما سئل قبل ثلاثة أعوام من هجمات أيلول (سبتمبر) فيما إذا كان يشعر بندم عندما أنشأ حركة جهاد لاستفزاز الاتحاد السوفييتي كي يقوم بغزو أفغانستان «أندم على ماذا؟ ما هو أهم لتاريخ العالم؟ طالبان أم انهيار الاتحاد السوفييتي؟ مسلمون محفزون أم تحرير شرق أوروبا ونهاية الحرب الباردة؟»4، لاشيء يمكن أن يضم مثل هذا الوضع بطريقة غير مريحة: وليس فقط للعالم العربي والإسلامي، أكثر من تجاهل أمريكا لوعودها، سياساتها وقوانينها فيما يتعلق بالصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، الكثير قيل، وأكرر، وتظل صحيحة: هو عدم استعداد الولايات المتحدة لتحمل مسئوليتها التاريخية لإنهاء الظلم التاريخي الذي تعرض له الفلسطينيون، وفكرة السماح باستمرار هذا وللأبد، مادامت الحكومة الإسرائيلية أو بعض الدوائر السياسية رضيت عنها، هو المعوق الأساسي والوحيد لتغيير صورة وكثافة النزاعات في كل أنحاء الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وما يضلل قوس الأزمة هذا هو موقف عدم الاهتمام بقدرة التحمل للعالم العربي والإسلامي، والمدة التي يتوقع منهما أن يجبرا على القبول بهذا الوضع.

هذا الحقل الذي ظهرت فيه الأحداث التي غيرت العالم خلال الخمسة أعوام الماضية من هجمات أيلول (سبتمبر) التي غيرت المناخ السياسي في الشرق الأوسط إلى غزو واحتلال العراق والذي ترك أثرا أعمق على الجغرافيا السياسية لقوس الأزمة وما بعده وعلينا الآن النظر بعين باردة على تكتل القوى البارزة من هذه الأحداث، وهي قوى مشوشة، غير واضحة وصورتها ليست جميلة. ويمكن أن ننظر إلى ثلاث عقد على طول القوس. العقدة الأولى الفلسطينية - اللبنانية، والعقدة العراقية الإيرانية والعقدة الباكستانية – الأفغانية.

العقدة الإيرانية – العراقية

يمكن أن نبدأ بالمشهد الأكثر درامية، العقدة الإيرانية - العراقية، وكما علق الكثيرون عام 2003، هناك نتيجة واحدة يمكن أن تنتج نصرا أمريكيا: انتقال سريع لدولة غير محتلة مستقرة وديمقراطية وغير تيوقراطية، ونتيجة أقل من هذا تعني إطالة أمد الاحتلال أو المقاومة، أو صعود الأصولية أو الأنظمة الشمولية إلى آخره، كما سينظر إليه على أنه فشل، كانت مقامرة كبيرة، وفقط الشخص الذي يخادع نفسه كان سيرى غير هذا.

حسنا، يجب أن نكون واضحين حول الوضع الآن، وقت خداع النفس أو التصريحات المؤدبة انتهت، أمريكا عانت هزيمة عسكرية وسياسية كبيرة في العراق، أكبر مما كان أحد يتصورها، أحد الجنرالات الأمريكيين المتقاعدين يصف هذا: «أعظم كارثة استراتيجية في تاريخ الولايات المتحدة»5 هذه الهزيمة هي حقيقة واقعة، لا مجموعة دراسة أو دفع جديد في القوات أو مغامرة عسكرية جديدة في العراق أو أي مكان آخر سيغير من هذه الحقيقة. تستطيع الولايات المتحدة إضافة ضرر جديد أو إطالة أمد معاناتها لكنها لن تستطيع أن تغير الهزيمة إلى انتصار.

من الواضح أن الرابح الوحيد من هذه الحرب كانت إيران، فالسياسة الأمريكية وجل الجيش العراقي واجتثاث البعث، أدت للتخلص من عدو إيران التقليدي في المنطقة، وعززت اعتماد أمريكا على المرجعيات الشيعية في العراق حلفاء إيران فيه.

ونتيجة لأفعالها، فالولايات المتحدة الآن تواجه إيران التي تعززت قوتها وليس من موقع قوة عسكرية أو سياسية التي تصورها المحافظون الجدد.

نتائج هذا ذات أثر بعيد على أمريكا وعلى العالمين العربي والإسلامي، ففي العقدين الأخيرين، فقدت القومية العربية ذات التوجه اليساري العلمانية التي قدمت الإطار الأيديولوجي لمقاومة التسيد الغربي، وفقدت أرضية للتيارات الإسلامية التي تجمع توجهات متشددة معادية للإمبريالية في داخل إيديولوجيات دينية محافظة. فالصراعات السياسية المتعلقة بالاستقلال الوطني والمتعلقة بطرق التقدم أصبحت صراعات دينية متعلقة بالثقافة والهوية الطائفية. وكما اقترحنا أعلاه فان معيار التحول هذا وجد دعما في بعض الأحيان من الغرب. والآن فان المغامرة الفاشلة الأمريكية في العراق أعطت إيران فرصا جديدة لمواصلة مواجهة القومية العربية تحت مضلة الإسلام.

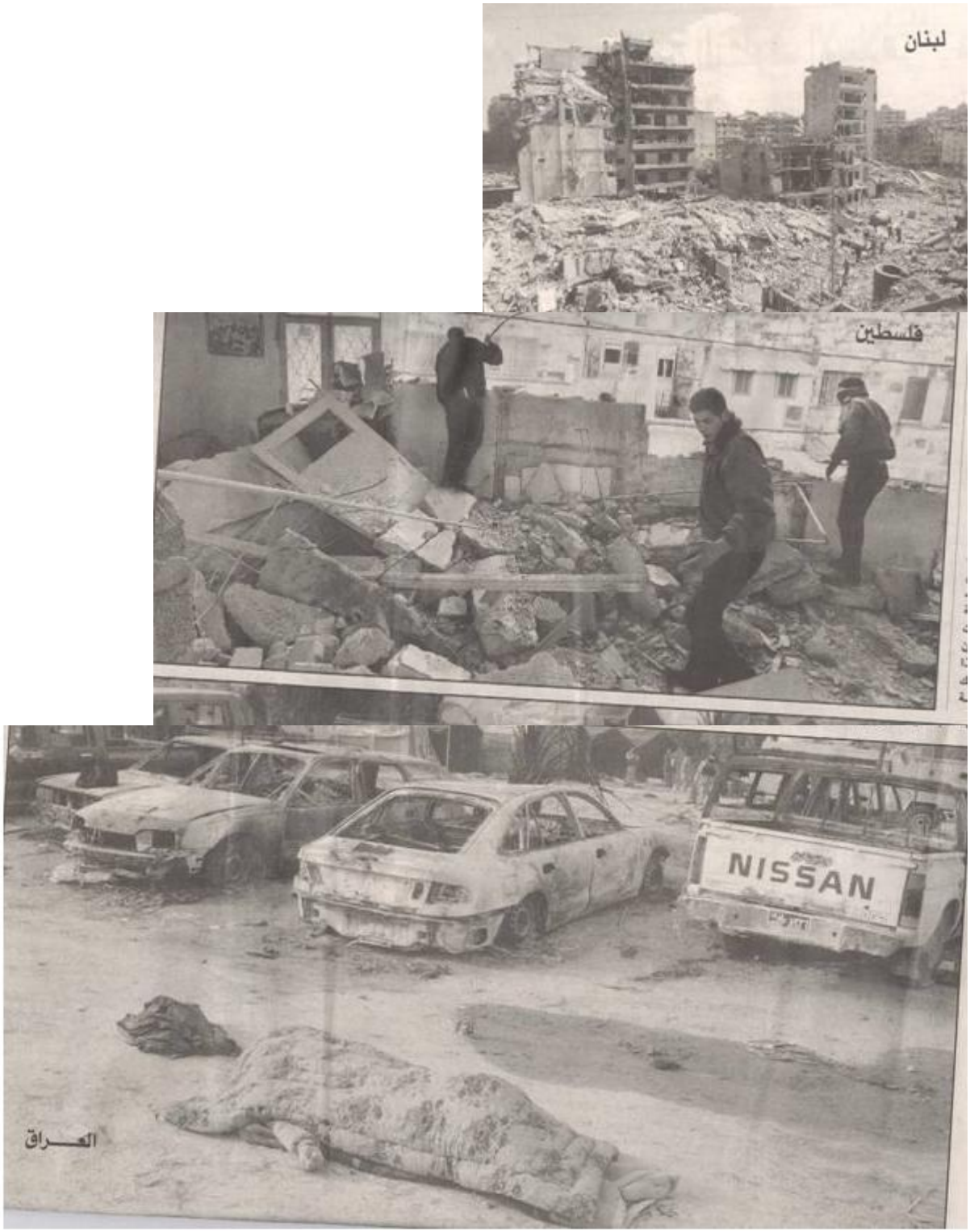

صعود إيران

ينظر غالبا للثورة الإيرانية باعتبارها ظاهرة فارسية أو شيعية، حتى أن بعض أصحاب التوجهات الوطنية داخل الشيعة العرب مثل السيستاني في العراق وفضل الله في لبنان لديهم تحفظاتهم الخاصة من إيديولوجية «ولاية الفقيه» في إيران، ولكنهما الآن يجدان راحة في قوة إيران الجديدة. فإيران الصاعدة تنافح عن جبهة الصراع الجديدة التي تجمع القومية العربية بمد المقاومة الإسلامية المتصاعدة، مما يضع إيران في مركز العاصفة في الشرق الأوسط وبخيارات متعددة، فهي قد تؤدي إلى تسهيل خروج الأمريكيين من العراق أو قد تصعب الحياة وتجعلها كريهة بالنسبة لجنودها في العراق، وقد تمد

شريان حياة للفلسطينيين من خلال دعمها لحماس، كما أن تأثيرها يمتد إلي المناطق التي تعيش فيها غالبية شيعية في المناطق المنتجة للنفط في الجزيرة العربية والخليج، إضافة إلى هذا فإيران ستقوم بملء الفراغ الكبير في معادلة القوة في المنطقة والتي ظهرت بسبب تدمير الدولة العراقية، لقد أصبحت إيران دولة خط مواجهة ولديها القدرة على التأثير على الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، و التأثير وتغيير طبيعة الانقسام السني - الشيعي الذي يمتد لقرون.

وحقيقة أن كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل، سواء معا أو كل على حدة، حولتا نظرهما إلى التهديد باتجاه إيران يؤكد الأهمية الاستراتيجية الجديدة لإيران، وتعزز موقعها كطليعة المقاومة لكل العالم العربي والإسلامي، ومهما كانت الطريقة التي تفكران بها فانه من الصعوبة بمكان رؤية كيف ستحصل أمريكا وإسرائيل على منفعة ذات أمد بعيد من خلال الهجوم على إيران. لا توجد إمكانية لتوجيه ضربات خارج الضربات الجوية وعمليات محدودة تقوم بها القوات الخاصة، قد تؤثر هذه الضربات على إيران إلا أنها لن تدمر النظام الإيراني، على العكس فإنها ستقوي عزيمته. ولأن الأمريكيين والإسرائيليين يعرفون هذا، ولأنهم قد يفكرون أنه من الواجب منع إيران من أن تتولى الدور الإقليمي القوي الذي تحضر نفسها له، فان هناك إمكانية أن تشمل الهجمات على إيران أسلحة نووية.

هذه الإمكانية طرحها الرئيس الأمريكي ونائبه، وتم الكشف عنها في الأعلام ونسبت إلى مصادر عسكرية6. هزيمة أمريكا في العراق، وإسرائيل في لبنان أدت لتلاشي الخوف من هزيمة محتومة، والذي كان وراء التحريض على عدم المقاومة.

والتفكير هو أن استخدام الأسلحة النووية ربما يكون الوسيلة الوحيدة، بدون الحاجة للاعتماد على قوات كبيرة، لتحقيق التدمير المنشود الكفيل بالحد من قدرات إيران على التأثير - وكذلك إعادة تشكيل توازن الرعب في المنطقة.

هجوم كهذا سيكون حماقة كبيرة، حتى لو كانت أمريكا قادرة على تدمير الدولة الإيرانية، ولن تكون قادرة، فالنتائج ستكون عدم استقرار إقليمي وعزلة دولية قد تؤدي لإنتاج مخاطر غير مسبوقة لهم، الجيشان الأمريكي والإسرائيلي قادران على إحداث الكثير من الدمار إلى أن التدمير ليس نصرا، فالضعف السياسي سيقود في النهاية إلى الهزيمة، أيا كان الطرف الذي يملك أحسن الأسلحة.

الانقسام السني ـ الشيعي

استراتيجية أخرى، قشرية وفيها نوع من الدهاء ثم تعويمها وتطمح للحد من صعود إيران، وهي استغلال الانقسام السني – الشيعي بمساعدة السعودية. وهنا فهناك توجهان متناقضان يتم الحديث عنهما فيما يتعلق بالانقسام السني – الشيعي، فهناك ميل افتراضي نحو التعاون، خاصة مند الحرب في لبنان والتي أظهرت التقارب الإيراني السني، حماس وحزب الله، وجعلت من حسن نصر الله بطلا في كل أنحاء العالم العربي، العلماء المعروفون من أهل السنة، قاموا بالاعلان أن الخلافات السنية ـ الشيعية هي خلافات ثانوية وليست أساسية، في الفروع وليس في الأصول. مضت قرون قبل أن يعلن العلماء السنة صراحة الطبيعة الإسلامية الأساسية في التشيع وثانوية الخلاف، هذا في اتجاه، وفي اتجاه آخر، فهناك توتر يظهر في مناطق أخرى من المنطقة، خاصة في العراق حيث أدى تغير صعب في علاقات السلطة إلى أن يتحول إلى عامل إيقاد للعنف الطائفي، وتفاقم بشكل أكبر في مسرح الانتقام الطائفي والإهانة التي رافقت إعدام صدام حسين. هذا بالإضافة إلى أن السكان الشيعة، المتمركزين في مناطق استراتيجية في كل أنحاء العالم العربي تعرضوا لمعاملة سيئة باعتبارهم مواطنين منبوذين، صار ينظر إليهم باحتقار، مما يشعل غضبهم الذي قد يؤدي إلى مشاكل لعدد من الأنظمة.

المصرف السعودي وجيش الجهاد العالمي

وعليه هناك تفكير أن السعودية قد تتحول إلى مصرف وممول لحركة سنية واسعة في المنطقة للتصدي لصعود الشيعة الهراطقة. فالسعودية تشعر بالخوف من منظور حصول العقيدة الشيعية وسياسة الجمهورية الإسلامية على تأثير في المنطقة، وعبرت عن تعهدها بدعم السنة العراقيين إن اقتضى الأمر. هل تستطيع السعودية ودول الخليج ومصر والأردن والأكراد والعراقيين واللبنانيين السنة وفتح وبمساعدة من أمريكا وإسرائيل لمواجهة التأثير الإيراني الشيعي والعلوي السوري وحلفائه حزب الله وحماس في فلسطين؟. من المؤكد أن تقوم المصادر المالية السعودية والخليجية بتقديم الدعم المالي للمتشددين السنة. ولكنهم سيتعرضون للضغوط لكي يقدموا شيئا يوازي قوة إيران. ومن أجل الحصول على مصداقية سياسية فسيحتاجون إلى تقديم شئ، قرار يتعلق بالقضية الفلسطينية ينظر إليه في كل أنحاء العالم العربي على أنه عادل.

وسيكون من الحماقة أن يدخل السعوديون هذه اللعبة بدون هذا الإنجاز في رصيدهم. ومع ذلك فالأمريكيون والإسرائيليون لن يقوموا بتقديم هذا الإنجاز لأن الإسرائيليين على الأقل يلعبون هذه اللعبة لكي يتجنبوا تقديمه.

هذه في الحقيقة وصفة لحرب أهلية داخلية بين المسلمين في كل أنحاء الشرق الأوسط، وأولئك الذين سيشاركون فيها سينظر إليهم على انهم قوات بالوكالة تقوم بتمزيق مجتمعاتنا نيابة عن أمريكا بطريقة ينظر إليها على أنها لحماية المصالح الإسرائيلية. ومن ستكون هذه القوى السنية المعادية للشيعة التي ستلقى تمويلا من السعوديين والخليجيين، في العراق. وستراقب الدوائر الغربية وحتى الرأي العام الأمريكي، بنوع من الدهشة أن حكومتهم تقوم مرة أخرى ببناء جيش جهادي سلفي، قاعدة، ولكن باسم آخر. نعم فهذا السيناريو سيجلب الخراب على العالمين العربي والإسلامي، ولن يحقق النصر ولكنه سيكون عاملا لأزمة كبيرة لكل من أمريكا وإسرائيل.

مجرد التفكير بهذه الإمكانيات يشير إلى الديناميكية الخطيرة التي تتحرك، وخرافة أولئك الذين يبدو انهم يدعمونها ويلتزمون بها، وهو ما يطلق عليه المحافظون الجدد «التدمير البناء»7 ولكن معلقا ذكيا أطلق عليها اسم «نحر الدول»8، ولا شيء إبداعيا فيها.

بالتحول إلى النقطة الساخنة لبنان وفلسطين، يبدو أن الولايات المتحدة قد تبنت هذه الاستراتيجية - على الأقل من خلال القبول بها، ويمكن فهم هذا، بالحكم على الأثر وليس النوايا، ويجد العرب والمسلمون صعوبة تجاهل حقيقة ان إستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ليست تصليح الدولة الفاشلة ولكن إنتاجها.

والأحداث التي رافقت حرب الصيف في لبنان تلخص هذه المشكلة، نعم اسر حزب الله لجنديين إسرائيليين كان عملا استفزازيا - ولكن دعوني أكن واضحا إن إطلاق صواريخ حزب الله على أهداف مدنية عمل غير مسؤول مثل ضرب إسرائيل للبنية التحتية. يجب أن نكون واضحين أيضا إن هناك مبدأ التساوق بناء على القانون الدولي يجب اعتباره، فعمل حزب الله كان أمرا عرضيا في سياق القضايا الطويلة المتعلقة باحتلال الأراضي اللبنانية، والاجتياحات الإسرائيلية المستمرة والطلعات الجوية فوق الأراضي اللبنانية، ورفض إسرائيل الإفراج عن السجناء اللبنانيين المعتقلين منذ عام 2004، الكل كان يعرف أن طرح موضوع السجناء كان فعلا تكتيكيا، ولا أحد يصدق كان وراء الطلقة الأولى في الهجوم على البنية التحتية، هل يصدق أحد أن حزب الله والجيش اللبناني كانا يخططان لغزو إسرائيل أو تفجير الطرق والجسور، مولدات الطاقة الكهربائية وإطلاق سراح أسراهم، هل يعتقد أحد أن هذا مبرر؟

نعم هذا ما فعلته إسرائيل بمباركة أمريكية، وكما علقت مجموعة: حقيقة تدمير البنية التحتية التي تعتبر جزءا من عملية إعادة اعمار كاملة قام بها رفيق الحريري في اقل من 48 ساعة وبأسلحة أمريكية، هو تعليق حزين على غياب السياسة الأمريكية الحقيقية ليس فقط في لبنان بل كل دول الشرق، ولم يكن أي من الأفعال العسكرية مفيدا لإسرائيل 9.

* أكاديمي وباحث وأحد أعضاء العائلة الملكية الحاكمة في المغرب

1. Robert Dreyfuss, Devil's Game: How the United States Helped Unleash Fundamentalist Islam (New York: Metropolitan Books, 2005), p.240.
2. Soref Symposium, April 29. 1991. (http://web.archive.org/web/20041130090045/ http://www .washingtoninstitute.org/pubs/soref/cheney.htm) .
3. Joel Connelly, "In the Northwest:
Bush-Cheney flip-flops cost America in blood," Seattle Post-Intelligencer, September 29, 2004 http://seattlepi.nwsource.com/connelly/192828 joel29.htrnl
4. Le Nouvel Observateur (French edition), Jan 15-21, 1998, p. 76.
5. "What's Wrong with Cutting and Running?" Gen. (ret.) William E. Odom, The Lowell Sun (Lowell, Massachusetts), September 30, 2005.
6. Jorge Hirsch, "Nuking Iran Is Not Off the Table," July 6, 2006, www.antiwar.com/orig/hirsch.php?article=9 255. Philip Giraldi, "Deep Background," The American Conservative, August 1, 2005.
7. Michael Ledeen, "Creative Destruction: How to Wage a Revolutionary War.," National Review Online (http://www.nationalreview.com/contributors/l edeen092001.sht ml), September 20, 2001.
8. Sarah Shields, "Staticide, Not Civil War in Iraq," Common Dreams.org, December 6, 2006 (www .commondreams.org/views06/1208-32.h tm). See also, Baruch Kimmerling, Politicide: Ariel Sharon's War against the Palestinians (Verso, 2003).
9. "A reality check: The three real issues between Israel and Lebanon," Report, Council for the National Interest, 14 July 2006 (http://electronicintifada.net/v2/article5005 .sht ml).